١٩٣٣ فجاء ترتيبه الاصغر بعد ثلاث شقيقات وشقيقين . وكان اول ما تفتح عليه وعي باسل ، بحبوحة عيش واضحة والتزام وطني اوضح ووالد شرقي أميل الى الصرامة منه الى الليونة والدة تعوض من الحنان ما قد ينقص ... وتفيض. ومن يعرف الاحياء من افراد عائلة رؤوف الكبيسي ، يلاحظ المزيج الخاص من « التقاليد » المحافظة ــ المحدثة ، الارستقراطية ــ المتواضعة ، العريقة ــ الشعبية التي تؤطر سلوك العائلة ومستلكيتها .

وفي هذا كله ورود لينبوع ثان من المؤثرات التي كان باسل أقرب اليها وأشد التصاقا بها وأكثر عرضة لتأثيراتها .

أما الينبوع الرئيسي الثالث الذي شرب منه باسل ، حتى الثمالة ، وارتوى ، بل وسبح فيه حتى تعبت الحياة ذاتها من حيويته فتخلت عنه ، فهو ينبوع المناخ السياسي العام الذي عايشه ، والهواء السياسي الخاص الذي تنفسه :

فمن جهة ، بدأ باسل رحلة الاربعين عاما التي عاشها من نقطة تقع تقريبا عند منتصف المسافة الزمنية بين حدثين بارزين في تاريخ العراق المعاصر ــ انضمام المملكة العراقية الى « عصبة الامم » في ٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٢ ، ووفاة مؤسسها الملك فيصل الاول في ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٣٣ واعتلاء الملك غازي سدة العرش . واذا كان الحدث الاول قد ثبت صورة العراق دوليا ، فان الحدث الثاني قطع خيوط الوفاق بين الريف والمدينة وعكر صفاء « الميزان المتوازن » الذي حكم علاقات أقطاب السياسيين التقليديين طوال فترة طويلة .

ومن جهة ثانية ، ترافق بدء باسل لدراسته في المرحلة الابتدائية (في « المدرسة المأمونية » الحكومية في العام ١٩٣٩ / ١٩٤٠ ، مع مقتل الملك غازي في نيسان ــ ابريل ١٩٣٩ ومع اندلاع نار الحرب الكونية الثانية في ايلول ــ سبتمبر من العام ذاته . كما بلغت موجة المد القومي العربي ، آنذاك ، احدى اعلى قممها . وكان كل هذا ضمن اطار هيمنة الجيش على مجريات السياسة في البلاد بعد ان بدأ مسلسل الانقلابات العسكرية منذ تشرين الاول ــ اكتوبر ١٩٣٦ وما اعقبه من وفاة ياسين الهاشمي واغتيال جعفر العسكري وتمحور الصراع حول اتجاهين متصادمين : التيار المعادي للاستعمارين البريطاني والافرنسي من جهة والتيار الداعي الى التعاون مع الانجليز من جهة ثانية .

في « المدرسة المأمونية » تلك ، ومنذ سنته الابتدائية الاولى ، ارتدى باسل ، ضمن « نظام الفتوة » ، الثوب الخاكي وانشد ، قبل ان يتقن فك الاحرف ، اناشيد : « نحن الشباب » ، و « موطني يا موطني » ، و « هيا فتوة للجهاد » . وفي احدى الصور الفريدة ، يظهر باسل وقد اشترك في اول مظاهرة له ، وهو في الصف الثاني الابتدائي ، اثناء حركة الكيلاني في العام ١٩٤١ .

وفي سنوات دراسة باسل الابتدائية ، كانت الخارطة السياسية في البلاد ترسم من جديد تحت وطأة التمخضات التي عاشتها الحركة الوطنية . ففي تلك الفترة صعدت الطبقة المتوسطة الى مسرح الاحداث ــ متأخرة ــ بعد ان افاقت من تنويم مقصود سببته ابرة تخدير قديمة كانت سلطة الانتداب البريطاني قد غرزتها ، على شكل اجراءات اقتصادية ، في جسد الشعب العراقي . وهكذا ظهرت « القوة الجديدة » بشقيها القومي والشيوعي وأجبرت الامير عبد الاله ، « الوصي على العرش » ، على الاعتراف بها والانحناء أمام عاصفتها في العام ١٩٤٥ .